سياسية ، شاركت في اظهار هذه الاستهانة ، وكانت في أحوال عديدة أشد تشددا من فتح في هذا المجال .

واذا كنا نحاول ان نقدم تفسيراً للظروف التي املت التشدد في لصق صفة الوحيد بالكفاح المسلح ، بما هو وصف غير دقيق وبما ينطوي عليه من استهانة باشكال النضال الاخرى لا يبررها واقع النضال ومتطلباته ، فهذا لا يعني ان الموقف المتشدد قد حظي بموافقة فلسطينية اجماعية خارج المجلس الوطني ، كما كان الحال داخله . كل ما في الامر انه كان شعارا غالبا املته ظروف طاغية ، والقوى التي تشددت في رفعه ذاتها لم تلبث ان خففت من تشددها تحت تأثير الممارسة العملية لأشكال النضال الاخرى .

وفيما عدا حكاية الطريق الوحيد هذه ، فقد تحددت في المادة ( التاسعة ) بصورة اجلى مطالب الحركة الوطنية الفلسطينية : تحرير الوطن والعودة اليه ، وممارسة حق تقرير المصير فيه والسيادة عليه .

وهكذا نص الميثاق الجديد صراحة على الكفاح من أجل تحقيق حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة على وطنه ، وهو نص غاب عن الميثاق السابق . وبتحديد هذا المطلب على نحو واضح خطت منظمة التحرير خطوة اخرى نحو صياغة مطلب السلطة الوطنية والدولة المستقلة . وفي هذه المادة جاء مطلب السيادة محددا بسيادة الشعب العربي الفلسطيني على وطنه ، وليس غائما كما كان شأنه حين ورد مرة واحدة في المادة السادسة عشرة من الميثاق السابق من غير ان تقترن السيادة بالوطن الفلسطيني حصراً .

ونصت المادة العاشرة ، وهي جديدة كلية ، على أن « العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية ، وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة كافة الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية وتنظيمها واشراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني وبينها وبين الجماهير العربية ، ضمانا لاستمرار الثورة وتصاعدها » . وأهمية هذه المادة ، بالاضافة لانها تصور الفكر السائد تصويراً دقيقاً ، تأتي من أنها لم تنجر الى المبالغة ، التي كانت رائجة ، في تقييم حجم ودور العمل الفدائي في الحدود التي وصل اليها حتى ذلك الوقت . فقد اعتبرته « نواة » لحرب التحرير الشعبية المنشودة ، وليس الحرب ذاتها ، ودعت بالتالي الى مزيد من الجهود على الساحتين الفلسطينية والعربية لكي يصبح كذلك . أي لكي يصل العمل الفدائي الى مستوى حرب التحرير الشعبية الشاملة ؛ وبهذا ظهر قادة العمل الفدائي ، الذين وضعوا الميثاق الجديد ، أكثر تواضعا من الجهات التي اعلنت ، نيابة عنهم ، ان حرب التحرير الشعبية قد ابتدأت بالفعل ، وحملتهم ، بتقديسها المبالغ به للعمل الفدائي ، ما لم يدعوا أنهم يحملونه أو يطيقونه من أعباء .

ونصت المادة الحادية عشرة ، كما فعلت مثيلتها العاشرة في الميثاق السابق ، على أن « يكون للفلسطينيين ثلاثة شعارات : الوحدة الوطنية ، والتعبئة القومية ، والتحرير » . وهذا هو نصها كله . وقد غابت عنه اذن العبارات التي وردت في مثيلتها في السابق وهي : « وبعد ان يتم تحرير الوطن يختار الشعب الفلسطيني لحياته العامة ما يشاء من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية » . بما يشتمل عليه هذا النص الذي غاب عن استهانة بالتوجهات